" السياسة السلمية للاخمينين في مصر خلال السنوات (٥٢٥-٤٨٦ق.م)

أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد النوري
جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم التاريخ
Dr.MaythamAlnoori@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

ان ما تمتعت به مصر من موقع ممتاز وحضارة عريقة فاقت شهرتها الافاق دفعت ملوك الفرس لاسيما الاخمينيين الى النظر اليها نظرة الطامع فيها والطامح في ضمها الى نفوذه ، واول من تطلع واعد العدة لذلك الملك كورش الثاني (٥٥٩-٥٢٩ق.م) غير ان المنية حالت من دون تنفيذ ما اراد ، وتاثر الملك قمبيز (٥٢٩-٥٢١ق.م) الذي تمكن سنة ٥٢٥ ق.م من تحقيق حلم ابيه بثراء وثقافة هذا البلد ، وشعر بنوع من الفخر وهو يرى نفسه متوجا كملك على الطريقة المصرية ، ومن اجل ارضاء المصريين واستمالتهم الى جانبه سار على سياسة ابيه في مبدأ الاعتدال واحترام عقائد الشعوب الخاضعة لامبراطوريته والسماح لهم بالمحافظة على كيانهم السياسي والثقافي والنظام الخاص بهم، فتمتع المصريون في حقبة حكمه بنوع من السلام والهدوء وهذا ما اكدته النصوص المصرية ، وسار على نهجه خليفته الملك دارا الاول (٥٢١-٤٨٦ق.م) فقد كان عهده عصرا ذهبيا فيما يتعلق بمصر ، فما قام به من اعمال في النواحي جميعها ، وسلوكه المتسامح واحترامه لمبادئ وقيم وعادات وتقاليد وطقوس البلاد ومنحه الحرية الكاملة في ممارسة شعائره الدينية استشعر بها المصريون ووقع في نفوسهم موقع الرضا الى الحد انهم عدّوا الملك دارا واحدا من فراعنتهم العظام ، وظلوا مخلصين له حتى نهاية حكمه تقريبا .

الكلمات المفتاحية : مصر ، قمبيز الثاني ، دارا الاول.

المقدمة.

على الرغم من القسوة التي انتهجها ملوك الامبراطورية الاخمينية في سياستهم التوسعية الرامية الى السيطرة على مناطق الشرق الادنى القديم ، الا ان تلك السياسة لاسيما في عهد ملوكها الاوائل (كورش الثاني ، قمبيز ، دارا الاول) لم تخل من سمة التسامح وحسن المعاملة مع شعوب بعض البلدان الخاضعة لهم ، وهناك من الدلائل التاريخية ما يشير الى انهم كانوا يراعون عادات وادبيات تلك

الشعوب ، وان كان ذلك لونا من الوان الدعاية لكسب ودها، فبدلا من ان يجبروها على اعتماد مؤسساتهم ودينهم وحضارتهم الاقل شأناً، منحو تلك البلدان ذات الحضارة العريقة استقلالاً ذاتيا واسع النطاق تمكنوا بفضله من الحفاظ على ثقافتها المحلية ، ومن بين تلك البلدان مصر ، التي تطلع الملك كورش الثاني الى ضمها الى نفوذه غير ان حكم القدر اجبره على ترك تلك المهمة لولده قمبيز الثاني ،الذي اتخذ من سياسة والده مثالا يحتذى به فكان ملكا يمتلك من الحكمة والهدوء ولا سيما في سنوات حكمه الاولى لمصر ما لم يقر له به الكتاب الكلاسيكيون ، اما عهد الملك دارا الاول فكان بالنسبة للمصريين عصرا ذهبيا فسلوكه المتسامح واحترامه لمبادئ وقيم وعادات وتقاليد وطقوس البلاد ومنحه الحرية الكاملة في ممارسة شعائره الدينية استشعر بها المصريون ووقع في نفوسهم موقع الرضا الى الحد انهم عتبروا الملك دارا واحدا من فرعنتهم العظام ، وظلوا مخلصين له حتى نهاية حكمه تقريبا .

قسم البحث على محورين اختص المحور الاول بدراسة السياسة السلمية للملك قمبيز الثاني في حين اختص المحور الثاني بدراسة السياسة السلمية للملك دارا الاول .

اولا- السياسة السلمية للملك قمبيز الثاني (٥٢٩-٥٢١ق.م) :

ما ان تمكن الملك قمبيز (٥٢٩-٥٢١ق.م) من تحقيق حلم ابيه في الاستيلاء على مصر عام ٥٢٥ق.م (عن ظروف ذلك الاستيلاء ينظر : هيرودوتس،١٨٨٧، الكتاب الثالث، الفقرات ٣-١١) (About the conditions of that seizure seen: Herodotus,bk.3.Ch.3-11)، حتى شعر بنوع من الفخر وهو يرى نفسه متوجا بوصفه ملكا على الطريقة المصرية ، ومن اجل ارضاء المصريين واستمالتهم الى جانبه سار على سياسة ابيه في مبدأ الاعتدال واحترام عقائد الشعوب الخاضعة لامبراطوريته والسماح لهم بالمحافظة على كيانهم السياسي والثقافي والنظام الخاص بهم، فتمتع المصريون في حقبة حكمه بنوع من السلام والهدوء وهذا ما اكدته النصوص المصرية المادية ومنها النقوش المدونة على تمثال رئيس الاطباء (ادجاهور رسنت Udajhorresent) *والمحفوظ في

* ادجاهور رسنت: كان يشغل منصب قائد الاسطول البحري المصري في عهد احمس الثاني ثم في عهد بسماتيك الثالث ،انحاز الى جانب الملك الاخميني قمبيز اثناء حملته على مصر، فاكرمه الاخير وجعله من رجال حاشيته واغدق عليه الالقاب ، منها لقب رئيس الاطباء ،ورئيس المراسيم ومرشد الملك الى كل العادات المصرية القديمة من دينية واجتماعية وغير ذلك (حسن،د.ت،ج١٣، ص٦٥-٦٦) (Hassan,n.d,Vol.13,p.p65-66)؛(جاردنر ،١٩٧٣، ص٣٩٩)(Gardener,1973,p.399).

الوقت الحاضر في متحف الفاتيكان في ايطاليا،يؤكد على ان قمبيز سار على نهج ابيه في تثبيت حكمه في البلاد المغلوبة من خلال تعامله الحسن مع شعبها المقهور والتودد اليه،اذ توضح تلك النقوش انه توج ملكا للوجهين القبلي والبحري(سيد الارضين) واتخذ لنفسه الالقاب الفرعونية وهي ذات الالقاب التي كان يتقلدها الفراعنة السابقين ، فقد اطلق عليه الاسم الحوري والنبتي اي المنتمي الى المعبودتين(نخبت و واجيت)** ،وسارع اي ابن رع ، وايضا لقب مسوت رع ،و ميلاد رع اي المولود من رع، وقد الف له تلك الالقاب والاسماء طبيبه الخاص ادجاهور رسنت (علي، ٢٠٠٢، ص١٠٢) (Ali.2002,p.102)؛ (بريانت، ٢٠٠٢، مج١، ص١٤٦)(Briant,2002,Vol.1,p.146) الذي يبدو ان تأثيره كان كبيراً عليه بفعل ما قدمه له من خدمات اثبت فيها تقربه واخلاصه الى الاخمينيين، فبعد ان اوضح له اهمية ومكانة مدينته سايس الدينية وما تحويه من معابد للإلهة ولا سيما معبد الالهة نيت الحامية للمدينة وام الاله رع (جريمال، ١٩٩٣،ص٤٧٥) (Gremal,1993,p.475)، توسط لديه من اجل تطهير ذلك المعبد من المرتزقة الاجانب الذين اثروا بتصرفاتهم مقت المصريين المتدينين، فاستجاب لطلبه واصدر امراً باخلاء المعبد منهم ، وهدم منازل المرتزقة الاغريق المقيمين حوله ، واجبرهم على الاقامة خارج اسواره ، ومر بان يعاد له ولكل الالهة الاخرى كهنتها القائمين على خدمتها ، وكذلك اعادة لمعبادها دخلها المقدس ، وسمح لهم باقامة شعائرهم الدينية وتجديد اعيادهم وحفلاتهم، ليس هذا فحسب بل انه ذهب الى تلك المدينة الملكية التي كانت مقر ملك اسلافه من المصريين ، ودخل المعبد وقدم التقدير والاحترام وكذلك القرابين الى الالهة نيت (حسن، د.ت، ج١٣، ص٧٧-٧٨))(Hassan,n.d,Vol.13,p.p.77-78)؛ (مصري، ١٩٧٣، ص١١) (Misri,1973,p.11) وهذا نص ما جاء في سيرة ذلك الطبيب المدونة على تمثاله :

" قدمت ملتمسا الى جلالته ملك مصر العليا والسفلى قمبيز يتضمن (ثبتا) بجميع الاجانب الذين سكنوا معبد نيث ، ليرحلوا من هناك ، وان يعود معبد نيث الى عظمته

** نخبت و واجيت : هما الالهتين الحاميتين للوجه البحري والوجه القبلي ، نخبت الهة صعيد مصر من مدينة نخب القديمة (الكاب في الوقت الحاضر) مثلت بشكل حداة او انثى نسر وهي تحمي الوجه القبلي (الجنوب) ، و واجيت الهة مدينة دب او بوتو (تل الفراعنة في الوقت الحاضر) وهي تحمي الوجه البحري مثلت بشكل حية الكوبرا ، تجلس كل واحدة منهما على سلة ورمزها " نب" اي سيد او سيدة الارضين ، ويتكون الاسم النبتي للفرعون من علامتي نب والالهتين(ديماس ، ١٩٩٨، ص١٣٦)(Demas,1998,p.136)

الكاملة كما كان في الزمن الماضي، وامر جلالته بطرد الاجانب الذين قاموا في معبد نيث، وهدم منازلهم جميعا، وكذلك كل ما زاد عن حاجيتهم، ونقل كل امتعتهم خارج حائط هذا المعبد، وامر جلالته ان يطهر معبد نيث، ويوضع فيه كل رجاله، ومعهم كهنة المعبد، وامر جلالته بضرورة اعطاء الدخول الى نيث العظيمة، ام الالهة، والى الهة سايس الكبرى المعروفة من قديم الزمان، وامر جلالته ان تقام اعيادهم ومواكبهم كما كان يتم عملها قديما، وما فعل جلالته ذلك الا لأنني عملت على تعريف جلالته بعظمة سايس، انها مدينة كل الالهة، انهم يستون على عروشهم الى الابد " (زايد ،١٩٦٦، ص٦١٠) (Zaeed,1966,p.610)؛ (سعد الله ، ٢٠٠١، ص١٦٠) (Saad Allah,2001,p.160)

وتؤكد بردية عثر عليها في اقليم اسيوط اهتمام قمبيز بالمعابد المصرية اذ تشير تلك البردية الى انه في السنة الثامنة من حكم قمبيز ، كانت هناك قوائم شهرية تبين كمية النبيذ والزيت الذي كان يمنح الى كل من رئيس كهنة الاقليم والى الى حاكمه(علي،٢٠٠٢، ج١،ص١٠٦)(Ali,2002,Vol.1,p.76)، وفي السياق نفسه وثيقة اخرى يعود تاريخها الى السنة الثانية من استيلاء الملك قمبيز لمصر وهي السنة السادسة من حكمه تشير الى ان احد الكهنة الساكنين في الدلتا قد ارسل في طلب مرتبه في معبد من معابد مصر الوسطى(حسن ،د.ت ، ج١٣،ص٧٦) (Hassan,n.d,Vol.13,p.76)

ومن النصوص المصرية الاخرى التي تؤكد احترام قمبيز للديانة المصرية قيام حاكم قفط الاخميني آتياواهي (Atiyawahy) في السنة السادسة من حكم قمبيز بالاشراف على بعثة الى الصحراء الشرقية في محاجر وادي حمامات وذلك للبحث عن مواد بناء جديدة من اجل اعادة ترميم بعض المعابد (اولمستد،٢٠١٢،ج١،ص١٥٣) (Olmstid,2102,Vol.1,p.153)؛(جاردنر،١٩٧٣، ص٤٠١) (Gardener,1973,p.401)

ويقف دليلا اخر على ذلك الاحترام غطاء اللوحة الجنائزية المصنوعة من الكرانيت التي عثر عليها في السرابيوم الخاص بعجول ابيس في منف كان قد اهدائها هذا الملك للثور المقدس (ابيس) * الذي توفي في نهاية السنة السادسة من حكمه اي عام (٥٢٤ق.م) وتم دفنه باحتفال كبير، وقد اتبع فيه قمبيز سياسة اسلافه المصريين ، فنقش على تلك اللوحة بالصيغة الملكية التي اعتاد عليها

* ابيس : هو الثور المقدس امتاز بكونه اسود اللون مرقط بدوائر بيضاء على جبهته وعنقه وظهره ، مركز عبادته الرئيس في مدينة منف ، ولذلك ارتبط بالهها الكبير بتاح ، ولذلك اطلقوا عليه لقب روح بتاح ، كما ارتبط باوزيرس ملك الموتى (اديب ، ٢٠٠٠، ص٣٢)(Adeeb,2000,p.32).

المصريون النص التالي " حورس ، سماتوي ،ملك مصر العليا والسفلى ، مس توي رع ،ابن رع ، قمبيز ، ليته يعيش الى الابد ، صنع لوالده ابيس اوزوريس ، تابوتا كبيرا من الجرانيت ، الذي كرسه من اجله ملك مصر العليا والسفلى ، مس توي رع ، ابن رع ، قمبيز ، مانح الحياة كلها ، والثبات كله ، والنجاح كله ، والعافية كلها ، والسعادة كلها ، وقد توج ملكا على مصر العليا والسفلى الى الابد " (اولمستد، ٢٠١٢، ج١، ص١٥٣) (Olmstid,2102,Vol.1,p.153)

وقد مثل قمبيز على تلك اللوحة على طريقة الفراعنة ، فكان يرتدي الزي الملكي الرسمي للفراعنة وقد حليت جبهته بالصل (الافعى) ، ويظهر راكعا في احترام وتوقير امام العجل المقدس ، والنص المنقوش عليها يوضح كيف جيء بموميا العجل في مقرها الاخير الذي اعده له ملك مصر العليا والسفلى سليل رع ، وذلك بعد القيام بجميع المراسيم الخاصة بتحنيط العجل ، وكلف بعض الناس بتجهيز الاقمشة الخاصة بكفنه ، واخرون احضروا التمائم والزخارف ، وكل ما هو نفيس من الاشياء ، كل ذلك تم باوامر صادرة من قمبيز (زايد ،١٩٦٦،ص ٦١١) .(Zaeed,1966,p.611)

والواقع ان النقوش المذكورة في اللوحة الجنائزية اعلاه تثبت بطلان ما ذكره المؤرخ الكلاسيكي هيرودوتس عن تعسف قمبيز وارتكابه للجرائم اثناء اقامته في منف ولا سيما قتله للعجل المقدس (ينظر :هيرودوتس ،١٨٨٧، الكتاب الثالث ، فقرة ٢٩) (Herodotus,1887,bk.3.Ch.29، فالاخير لم يدفن خفية ، اما العجل الثاني الذي ولد في العام الخامس من حكمه فقد مات في السنة الرابعة من عهد الملك الاخميني دارا الاول (اولمستد ، ٢٠١٢، ج١ ، ص١٥٣) (Olmstid,2102,Vol.1,p.153)؛ (مصري، ١٩٧٣، ص١٠) (Misri,1973,p.10).

نستخلص مما ذكرته المتون المصرية ان قمبيز حاول اصلاح ولو جزئيا الاضرار التي نتجت عن غزوته لمصر مستهدفا من تلك الاجراءات ارضاء الشعب والتودد اليه ، فكان ملكا يمتلك من الحكمة والهدوء ما لم يقر له به الكتاب الكلاسيكيون(هيرودوتس، ١٨٨٧،الكتاب الثالث، الفقرات١٦ ،٢٧ ،٢٨،٢٩،٣٧،٣٨) (Herodotus,1887,bk.3.Ch.27,28,29,37,38) ؛(سترابو ،١٩٦٧والكتاب الثامن عشر ،الفقرة١ :٢٧)(Strabo,1967 ,bk.XV111,1.27)، غير ان قمبيز عدل عن سياسة التساهل والتسامح واخذ يصب جام غضبه على المصريين بعد فشل حملاته الثلاث على النوبة والواحات و قرطاجة (للتفصيل عن تلك الحملات ينظر : هيرودوتس ، تاريخ هيرودوتس ، الكتاب الثالث ، الفقرات ٢٧-٢٨)-(Herodotus,1887,bk.3.Ch.27

(28، فهدم الكثير من المعابد ، وانتهى الامر بان كره المصريون قمبيز في اخر ايامه ، وشعروا بارتياح عندما غادر البلاد وعهد بحكم مصر الى الوالي (ستراب) اريانـدس الذي استقر في منف (فخري ،١٩٧٣،ص٢١٨) (Fakhry,1973,p.218)؛(علي،٢٠٠٢،ج١،ص١٠٦)(Ali,2002,Vol.1,p.106)

ثانيا – السياسة السلمية للملك دارا الاول (٥٢١-٤٨٦ق.م) .

استهل هذا الملك عهده بمواجهة التمردات ومحاولات الاستقلال التي اندلعت في كافة انحاء الامبراطورية الاخمينية عقب وفاة الملك قمبيز ، ومن تلك الولايات مصر التي اوكل مهمة اخماد التمرد فيها الى الوالي (الستراب) اريانديس (Ariyandes) (٤٩٢-٥١١ق.م) الذي كان الملك قمبيز قد عينه لادارتها ، ومع انه نجح في مهمته الا انه استفز الملك دارا بتقليده في سك العملات ، وهو امتياز اختص به الملك الكبير فقط فسك عملة فضية خاصة به (. اولمستد ،٢٠١٢،ج١ ، ص٣٤٠) (Olmstid,2102,Vol.1,p.304)؛ (جريمال،١٩٩٣،ص٤٧٧)(Gremal,1993,p.477) ،فخشى الملك طموحه في الاستقلال بحكم مصر، ولذلك قرر اخضاعها لسيطرته المباشرة ، فاتخذ في شتاء عام ٥١٩-٥١٨ق.م طريقه عبر الصحراء العربية ووصل الى ممفيس (منف) دون عوائق ،فوجد الناس في حالة من الحزن والحداد على موت العجل المقدس ابيس ، ولذلك حاول استمالتهم الى جانبه ، فقام باعمال عدة اولها انه امر بدفن ذلك العجل على طريقة الفراعنة وهذا ما اكدته نقوش سربيوم منف ، ومنها اللوحة الجنائزية للعجل ابيس في عهد الملك دارا والمحفوظة في متحف اللوفر(Frye ,1984 ,p.104)، ثم انه امر بمنح كبيرة من الذهب لكل من يكتشف عجل ابيس جديد ، فندهش الناس من هذا السخاء حتى انهم اوقفوا تمردهم ضد الحكم الاخميني(حسن، د.ت، ج١٣، ص٩١)(Hassan,n.d,Vol.13,p.91)

وتمهيدا لتحقيق مشاريعه المستقبلية في مصر كرس الملك دارا جهوده كاداري بارع ودبلوماسي وسياسي في اعادة تنظيم البلاد من الناحيتين الادارية والقانونية ، ويبدو اراد ان يضع اسمه في مصاف المشرعين العظام مثل حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) فتطلع الى وضع قانون تخضع لأحكامه كافة ولايات الامبراطورية الاخمينية، ونجد صدى لذلك التطلع في الحوليات الهيروغليفة ففيها ما يؤكد ان الملك دارا امر حاكمه على مصر اريانديس قائلاً " دعهم يحضروا لي الحكماء من بين المحاربين والكهنة، وكتاب مصر، الذين اجتمعوا في دور العبادة، ودعهم يكتبوا الشرائع الاولى لمصر حتى العام الرابع والاربعون لحكم الفرعون اماسيس، دعهم يحضروا لي هنا شريعة فرعون، وشرائع المعبد والناس " (زايد،

١٩٦٦، ص٦٢٢)(Zaeed,1966,p.622)؛ (جـــــــــــاردنر ، ١٩٧٣،ص٣٩٨) (Gardener,1973,p.398)

وبنـاءً علـى امـر الملـك دارا شـرع الكتبـة بكتابـة القـانون علـى لفـائف البـردي ، واسـتغرق عملهـم هـذا ثمانيـة عشـر عامـا اذ انتهـوا مـن ذلـك اوخـر عـام ٤٩٥ق.م ويرجـع سـبب تـاخرهم فـي عملهـم هـو عـدم وجـود قـانون مشـرع فـي مصـر مشـابه لقـانون حمـــــــــورابي يحتـــــــــذي بكتابتـــــــــه*(اولمســـــــــتد ، ٢٠١٢،ج١، ص٣٣٦)(Olmstid,2102,Vol.1,p.336)، وقـد كتبـت احـدى نسـخ هـذا القـانون علـى لفـائف البـردي باللغـة الارامیـة التـي كانـت فـي عهـد الملـك دارا اللغـة الرسـمية فـي الامبراطوريـــــة الاخمينيـــــة، واخـــــرى باللغـــــة الهيروغليفيـــــة (علـــــي ،٢٠٠٢، ج١،ص١١٠)(Ali,2002,Vol.1,p.110)، وقـــد اكـــد المـــؤرخ الاغريقـــي ديـــودور الصـقلي اهتمـام الملـك دارا الاول ورغبتـه الشـديدة فـي تنظـيم اصـول الحكـم فـي مصـر بقولـه " ان دارا ابـا اكسـريس كـان سـادس مـن تفقـه فـي القـوانين المصـرية " (كامـل ،٢٠١٣،ص١٥٦)(Kamil,2013,p.156)

ومـن الشـواهد علـى تحقيـق الاصـلاحات القانونيـة حالـة حـدثت بـين المرتزقـة اليهـود فـي الفنتـين مؤرخـة بعـام ٤٩٥ق.م، وخلاصـتها ان سـيدتين اسـتبدلتا ارض مـع ثالثـة ، وقـد كتبـت صـيغة الضـمان علـى النحـو التـالي " وبعـد الان وفـي مسـتقبل الايـام سـوف لا نسـتطيع ان نطالبـك بهـذه الارض ولـن نقـول :اننـا لـم نعطهـا لـك ، سـوف لا يسـتطيع احـد ان يطالبـك سـواء كـان اخـا او اختـا ، ابنـا او ينتـا ، قريبـا او غريبـا ، وكـل مـن سـوف يطالبـك فيمـا يخـص نصـيبك الـذي اعطينـاه لـك ، سـوف يلـزم بـدفع مبلـغ خمـس كـاراش ويكـون نصـيبه ملكـا لـك "(اولمسـتد،٢٠١٢،ج١،ص٣٣٧-٣٣٨) (Olmstid,2102,Vol.1,p.p.337-338)

واظهـر الملـك دارا الاول احترامـه لالهـة الـبلاد ، فسـار علـى سـنة اسـلافه مـن الفراعنـة فـي اقامـة دور العبـادة الخاصـة بها،وهـذا مـا اكـده المـؤرخ ديـودور الصـقلي بقولـه " فصـحب الكهنـة المصـريين واخـذ عـنهم علـم الكـلام والتـاريخ المثبـت فـي الكتـب المقدســـة"(كامل ،٢٠١٣،ص١٥٦)(Kamil,2013,p.156)، ومـــن الـــدلائل التـــي تبـرهن علـى قيامـه بـذلك النقـوش الهيروغليفيـة التـي تركهـا فـي محـاجر وادي حمامـات المهنـدس خـنم –اب –رع الـذي كـان يحمـل لقـب المشـرف علـى الاعمـال فـي المحـاجر فـي عهـد الملـك دارا الاول فيـذكر انـه قـام بالإشـراف خـلال الاعـوام (٤٩٦-

* وهذا يعني ان ما يصدره القاضي من حكم في قضية معينة كانت مبنية على سوابق قانونية مماثلة وبعد ان تقره الحكومة الملكية تصبح قانونا ثابتا وليس قانونا عرفيا .

٤٩٢ق.م) على ترميم معابد مختلفة للالهة المصرية (مين*، وحورس** وايزيس***) بناحية قفط*، و(آمون وخوس**) بناحية طيبة (زايد ، ١٩٦٦ ، ص٦٢٢)(Zaeed,1966,p.62)

كذلك ابداء اهتماما بأحوال البلاد الاقتصادية ، فاصلح الطرق التجارية الى درجة انه جعل من الواحة الجنوبية(الواحة الكبرى) (الخارجة) مركزا رئيسيا لتجارة الصحراء الغربية كما عمل على تحسين وسائل الري فيها على الطريقة نظام الري بالقنوات التي كانت متبعة في الهضبة الايرانية(مصري ،١٩٧٣، ص١٢)(Misri,1973,p.12)؛(بيرنيا ،د.ت، ص٩٧)(Bernia,n.d,p.97)، واقام في عاصمتها هيبس (Hebs) عام ٤٩٠ق.م معبدا كبيرا للإله آمون على طراز المعابد المصرية القديمة (اولمستد،٢٠١٢، ج١، ص٣٣٩) (Olmstid,2102,Vol.1,p.339) نقش على جدرانه الخارجية الالقاب الملكية التي نسبت الى الملك دارا منها، ابن آمون ،المختار بن (رع)، حور الذهبي ، سيد الاراضين المحبوب من الهة مصر، ملك الوجه القبلي والبحري ،شعاع رع والابن الحقيقي الذي يحبه، دارا الفتى في قوته، ليته يعيش ابديا (حسن، د.ت، ج١٣، ص٩٤)(Hassan,n.d,Vol.13,p.94) وزينت بنقوش استعيرت من كتاب الموتى الفرعوني، ورسوم فرعونية تمثل الملك دارا وهو يقدم القرابين للإلهة المصرية، وبذلك تحولت هيبس من مدينة صغيرة قائمة على صناعة

* الاله مين : هو الاله التناسل والاخصاب ، عبده الرجال كمانح للقوة الجنسية ، وعرف كسيد للصحراء الشرقية ، اذ كان الاله الحامي لطرق القوافل المتجهة الى البحر الاحمر ولذلك عبد في كل المناطق التي يقترب فيها النيل من البحر الاحمر في الصعيد ، حيث كانت طرق القوافل تخترقها الى البلاد الشرقية والى المناطق الجنوبية ، وكان لزاما على كل من يود ان يخترق هذه الطرق ان يتعبد للاله مين قبل ان ينزل فقط ،لكي يحميه من القبائل المتبررة التي كانت تجوب هذه المناطق (مهران، ١٩٨٩،ج٢، ص٣٨٣-٣٨٦)(Mahran,1989,Vol.2,p.p.383-386)

** حورس: هو ابن ايزيس واوزيريس ، وهو اول معبود رسمي للدولة والملكية في التاريخ المصري القديم . للتفصيل عنه ينظر : (مهران ، ١٩٨٩ ، ج٢ ، ص٣٣٤-٣٤١)(-Mahran,1989,Vol.2,p.p.334 341)

*** ايزيس : هي زوجة اوزيرس وام الاله حورس، يعني اسمها كرسي العرش، اشتهرت بصفاتها المتعددة التي ترمز للاخلاص العظيم للزوج والرعاية الكاملة للابن ، ومن ثم فقد اصبحت في نظر القوم الام الالهية الكبرى مالكة كل الاراضي ، ربة السماء ، الساحرة الكبيرة (اديب ،٢٠٠٠ ، ص٢١٨)(Adeeb,2000,p.218)

* قفط : بلدة تقع على الضفة الشرقية للنيل ، ما بين قنا والاقصر ، ورد اسمها في النصوص المصرية باسم كبتيو ، وفي النصوص القبطية قفط او قبط ، احتفظت باهميتها الاقتصادية طول العصور القديمة وذلك لوقوعها على بداية الطرق الموصلة الى محاجر الصحراء الشرقية ومناجمها ، والى مؤانى البحر الاحمر وبخاصة القصير(اديب، ، ٢٠٠٠، ص٦٥٨)(Adeeb,2000,p.658)

** خوس : او خونسو يمثل في ثالوث طيبة دور الابن لكل من آمون وموت ، اشتق اسمه من فعل خنس بمعنى يعبر اشارة الى عبور القمر الى السماء،لقب بعدة القاب منها سيد الزمن وحساب المواقيت والطفل،سيد الصدق، وصانع القدر(للتفصيل ينظر:اديب ،٢٠٠٠ ،ص٤٢٦-٤٢٧)(for more see: Adeeb,2000,p.p.426-427).

البردي الى عاصمة متميزة قائمة بذاتها ، وقد تم تكريمه فيه كأحد محبي آمون وسيد مدينة هيبس(زايد ، ١٩٦٦ ، ص٦٢٤)(Zaeed,1966,p.624).

كذلك عثر على اثار للملك دارا في بوصير بالدلتا ، وترك بصمته على بعض العناصر المعمارية في منطقة الكاب (Elkab) (علي ، ٢٠٠٢، ج١، ص١١٠) (Ali,2002,Vol.1,p.110)؛ (جريمال ،١٩٩٣،ص٤٧٧) (Gremal,1993,p.477)، كما ذكر اسمه في اثبات اللذين قدموا الهبات من ملوك مصر بين عام ٥٠٧-٥٠٤ق.م على جدران معبد ادفو(Edfu) ، وعلى احد الاعمدة المنقوشة في ذلك المعبد صور احد الاشخاص راكعا امام الاله حورس الذي كان على شكل صقر ويتوسل اليه ان يمنح الملك دارا حياة طويلة مزدهرة (اولمستد، ٢٠١٢، ج١، ص٣٣٩) .(Olmstid,2102,Vol.1,p.339)

ويقف نقش الموجود على قاعدة تمثال الطبيب الملكي ادجاهور رسنت دليلا على اهتمام الملك دارا بشؤون مصر العلمية وباعجابه بما وصل اليه الطب في مصر من تقدم، فبعد ان وضح ذلك الطبيب للملك اهمية الطب في حفظ حياة المريض سمح له بالعودة الى مصر في السنة الثالثة من عهده اي عام ٥١٩ق.م (سليم ، ٢٠٠٠،ص٨٨-٨٩) (Saleem,2000.p.p.88-89) بعد ان كان قد فر منها الى بلاد فارس عقب وفاة الملك قمبيز وحدوث التمرد ضد الحكم الاخميني، ليعمل على اصلاح المدرسة الطبية (بيت الحياة) او السكربتوريا (Scriptorium) في مدينته سايس (صا الحجر) التي اهملت بعد الفوضى التي عمت مصر عقب عهد الملك قمبيز (ارمان، ١٩٩٥، ص٤٤١) (Arman,1995,p.441)، وفي الحال امتثل وزاحر رسن لما طلبه منه واعاد بناء داري المدرسة، وكانت احدى الدارين تختص بالمدرسة نفسها، اما الاخرى فيرجح انها كانت المكتبة ،فجمع لها الطلبة من ارقى العائلات ليدرسوا فيها، وهيأ لها ما يلزمها من الالات والادوات التي كانت تستخدم في العمليات الجراحية، ويستطرد النقش قائلا: " ... لقد فعل صاحب الجلالة (دارا) لإدراكه قيمة هذا الفن (الطب) لينقذ حياة كل من اصابه السقم " وبذلك يكون دارا قد اسهم في تأسيس اقدم مدرسة طبية كمؤسسة ملكية (برستد ،٢٠١١، ص٢٧٤) (Brestid,2011,p.274)؛ (اولمستد ، ٢٠١٢ ، ج١ ،ص٢٢٦) (Olmstid,2102,Vol.1,p.339)

ان سياسة التسامح الثقافي والديني التي اتبعها الملك دارا درت عليه مكاسب عدة ، فقد مكنته من تطويع مهارة وموارد الشعوب التي اخضعها لحكمه لصالحه فمن اجل تنشيط التجارة البحرية بين الشاطئ الجنوبي لبلاد فارس وبين الهند وعالم البحر المتوسط اعادة حفر

القناة المصرية التي كانت تربط النيل بالبحر الاحمر ، وكانت قد ملئت بالطمى والرمل منذ زمن طويل (برستد ، ٢٠١١ ، ص٢٧٤)(Brestid,2011,p.274)؛ (محمد ،١٩٩٦ ، ٧٧-٧٨)(Mohammad,1996,p.p.77-78)، وبعد ان اكمل ذلك المشروع وجه اربعة وعشرين سفينة محملة بالجزية الى فارس، وقد عثر على خمس قطع متناثرة للوحات حجرية كبيرة ، كان دارا قد اقامها على طول المجرى المائي لهذه القناة، وتحمل هذه اللوحات نصا بثلاث لغات يتحدث عن اعادة حفر هذه القناة على لسان دارا جاء فيها (انني فارسي من فارس، لقد استوليت على مصر، لقد امرت بحفر هذه القناة من نهر النيل ، ذلك النهر الذي يجري في مصر وحتى البحر الذي يصل الى فارس ، وبعد ان حفر هذه القناة كما امرت ، مرت السفن من مصر الى فارس طبقا لرغبتي ". (سليم ، ٢٠٠٠ ،ص٤٤٤)(Saleem,2000.p.444)

وقد اكدت الوثائق الهيروغليفية حفر تلك القناة فجاء في احد الالواح ان الملك قد منح " كل الحياة، والتوفيق، والعافية، وكل السرور، وكل القرابين مثل رع، وكل الطعام، وكل شيء طيب، وكذلك ليظهر كملك لمصر العليا والسفلى مثل رع الى الابد، وقد عبدته كل الاقطار وكل البلاد الاجنبية " (زايد ، ١٩٦٦ ، ص٦٢٣) (Zaeed,1966,p.623)

وهكذا كان عصر الملك دارا الاول عصرا ذهبيا بالنسبة لمصر، فما قام به من اعمال في جميع النواحي، وسلوكه المتسامح واحترامه لمبادئ وقيم وعادات وتقاليد وطقوس البلاد ومنحه الحرية الكاملة في ممارسة شعائره الدينية استشعر بها المصريون ووقع في نفوسهم موقع الرضا الى الحد انهم منحوه جميع القاب الفراعنة العظام، فقد لقب بابن نيث، سيدة سايس، وهو صورة من الاله رع، الذي اجلسه على عرشه ليتم ما كان قد بدأه (Ghirshman ,1954 ,p.140)، وهذا ما اكده المؤرخ الكلاسيكي ديودور الصقلي فهو الوحيد من بين الملوك الفرس اصابه التكريم اذ اطلق عليه المصريون لقب اله وهو على قيد الحياة، ولما قضى نحبه كان له نصيب من التكريم مثل نصيب الملوك الاقدمين الذين حكموا طبقا للقوانين "(٢٠١٣،ص١٥٦)(2013,p.156) .

الخاتمة .

ان القسوة التي انتهجها ملوك الامبراطورية الاخمينية في سياستهم التوسعية الرامية الى السيطرة على مناطق الشرق الادنى القديم لاسيما في عهد ملوكها الاوائل (كورش الثاني، قمبيز، دارا الاول) لم تخل من سمة التسامح وحسن المعاملة مع شعوب بعض البلدان الخاضعة لهم، فكان ذلك لونا من الوان الدعاية لكسب ودها، فقد منحو تلك البلدان ذات الحضارة العريقة استقلالاً ذاتيا واسع النطاق تمكنوا بفضله من الحفاظ على ثقافتها المحلية ، ومن بين تلك البلدان مصر، التي تمكن الملك قمبيز الثاني من الاستيلاء عليها سنة ٥٢٥ق.م فمن اجل ارضاء المصريين واستمالتهم الى جانبه سار على سياسة ابيه في مبدأ الاعتدال واحترام عقائد الشعوب الخاضعة لامبراطوريته والسماح لهم بالمحافظة على كيانهم السياسي والثقافي والنظام الخاص بهم، فتمتع المصريون في فترة حكمه بنوع من السلام والهدوء وهذا ما اكدته النصوص المصرية المادية وهذا ما لم يقر به الكتاب الكلاسيكيون .

عدل الملك قمبيز عن سياسته في التسامح واخذ يصب جام غضبه على المصريين بعد فشل حملاته الثلاث على النوبة والواحات و قرطاجة ، فهدم الكثير من المعابد ، وانتهى الامر بان كره المصريون قمبيز في اخر ايامه ، وشعروا بارتياح عندما غادر البلاد .

اما الملك دارا الاول فانه حاول امتصاص غضب المصريين ونقمتهم على حكم الملك قمبيز فقام باعمال عدة لاستمالتهم الى جانبه ، لعل اهمها انه اظهر احترامه لالهة البلاد ، وسار على سنة اسلافه من الفراعنة في اقامة دور العبادة الخاصة بها، فندهش الناس من سياسته تلك حتى انهم اوقفوا تمردهم ضد الحكم الاخميني، لا بل ان عصره كان عصرا ذهبيا بالنسبة لمصر ، فما قام به من اعمال في جميع النواحي ، وسلوكه المتسامح واحترامه لمبادئ وقيم وعادات وتقاليد وطقوس البلاد ومنحه الحرية الكاملة في ممارسة شعائره الدينية استشعر بها المصريون ووقع في نفوسهم موقع الرضا الى الحد انهم منحوه جميع القاب الفراعنة العظام ، اذ اطلق عليه المصريون لقب اله وهو على قيد الحياة ، ولما قضى نحبه كان له نصيب من التكريم مثل نصيب الملوك الاقدمين الذين حكموا طبقا للقوانين.

قائمة المصادر

- ارمان ، ادولف . ١٩٩٥. ديانة مصر القديمة " نشاتها وتطورها ونهايتها في اربعة الاف سنة، ترجمة : عبد المنعم ابو بكر ، مراجعة : محمد انور شكري . مكتبة مدبولي .القاهرة.
- اديب ، سمير ، ٢٠٠٠، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ،العربي للنشر والتوزيع . مصر .
- اولمستد ، أ.ت .٢٠١٢. الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت.
- برستد، جيمس هنري برستد.٢٠١١. انتصار الحضارة تاريخ الشرق القيم ، ترجمة : احمد فخري ، تقديم :ممدوح محمد الدماطي . المركز القومي للترجمة .القاهرة.
- بريانت ، بيير .٢٠٠٢. موسوعة تاريخ الامبراطورية الفارسية من قورش الى الاسكندر ، ترجمة : بيتر تي دانليز و بحيرة وينونا و اندبانا ايزنبراونز .دار العربية للموسوعات .بيروت.
- بيرنيا ،حسن .د.ت. تاريخ ايران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني .ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي . مراجعة : يحيى الخشاب . مكتبة الانجلو المصرية.القاهرة.
- جاردنر ، الن . ١٩٧٣. مصر الفراعنة ، ترجمة : نجيب ميخائيل ابراهيم ، مراجعة: عبد المنعم ابو بكر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.مصر.
- جريمال ، نيقولا .١٩٩٣. تاريخ مصر القديمة . ط٣. ترجمة : ماهر جويجاتي ،مراجعة :زكية طبوزاده . دار الفكر للدراسات والتوزيع .مصر.
- حسن ، سليم .د.ت. مصر القديمة .مطابع دار الكتاب العربي .مصر .
- ديماس . فرانسوا ديماس .١٩٩٨. الهة مصر . ترجمة : زكي سوس .الهيئة المصرية العامة للكتاب .القاهرة.
- زايد .عبد الحميد .١٩٦٦. الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الادنى من اقدم العصور حتى عام ٣٢٣ق.م . دار النهضة العربية ،.القاهرة .
- سعد الله ، محمد علي .٢٠٠١.في الشرق الادنى القديم مصر –سورية القديمة . مركز الاسكندرية للكتاب. القاهرة.
- سليم ، احمد امين .٢٠٠٠ . دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الادنى القديم تاريخ العراق –ايران – اسيا الصغرى .دار المعرفة الجامعية .القاهرة .
- علي ، رمضان عبده .٢٠٠٢. تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر. الجزء الاول " ايران - العراق ". دار نهضة الشرق للطباعة والنشر .القاهرة.
- فخري ، احمد .١٩٦٣. دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق – سوريا – اليمن – ايران مختارات من الوثائق التاريخية ، ط٢ . مطبعة الانجلو المصرية ،.مصر.
- كامل . وهيب .٢٠١٣. ديودور الصقلي في .دار المعارف .القاهرة.
- محمد. جميلة عبد الكريم .١٩٩٦. قورينائية والفرس الاخمينيون منذ انشاء قوريني حتى سقوط اسرة باتوس . دار النهضة العربية .بيروت.
- مصري ، حسين مجيب .١٩٧٣. ايران ومصر عبر التاريخ . مكتبة الانجلو المصرية .مصر.
- مهران . محمد بيومي مهران.١٩٨٩. الحضارة المصرية القديمة .ط٤ . دار المعرفة الجامعية .مصر.
- هيرودوتس (٤٨٤ –٤٢٥ق.م). ١٨٨٧. تاريخ هيرودوتس . ترجمه من الفرنسية : حبيب افندي. مطبعة القديس جاورجيوس .بيروت.

ثانيا– المصادر الاجنبية

-Strabo,1967.Geography.with an English Translation by Jones H.L.,the Loeb Classical Library.(London.

-Richard N.Frye.1984.The History of Ancient Iran,Verag C.H.Beck.German.

- Ghirshman ,Roman.1954.Iran from the Earliest times to the Islamic conquest .London .

References

First-Sources in Arabic

-Adeeb, S. (2000). *The encyclopaedia of ancient Egyptian civilisation*. Egypt: Al-Arabi for publication.

-Arman, A. (1995). *The religion of ancient Egypt, its establishment, development, and its end through four thousand years.* Translated by A. Abu Bakir, reviewed by M. A. Shukry. Cairo: Al-Madbuli library.

-Ali, R. A. (2002). *The history of ancient Near East and its civilisation from the dawn of history until the coming of the campaign of Alexander, ''Iran-Iraq'' (part 1)*. Cairo: Dar Nahdat Al-Sharq press.

-Bernia, H. (No date). *The ancient history of Iran from the beginning until the end of the Sasanian era*. Translated by M. N. Abdul Mun'em and A. M. Al-Siba'i, reviewed by Y. Al-Khashab. Cairo: the Egyptian Angelo library.

-Brestid, J. H. (2011). *The victory of civilisation, the valuable history of east*. Translated by A. Fakhry, presented by M. M. Al-Dumati. Cairo: the national centre of translation.

-Briant, P. (2002). *The encyclopaedia of the Persian Empire history from Korsh to Alexander*. Translated by P.T. Daniels, L. Winona, and A. Ezenbrawns. Beirut: Dar Al-Arabia for encyclopaedias.

-Demas, F. (1998). *The gods of Egypt*. Translated by Z. Sus. Cairo: the general Egyptian corporation of book.

-Fakhry, A. (1963). *Studies about the history of ancient East Egypt and Iraq-Syria-Yemen-Iran, Selected historical documents.* (2nd Ed.). Egypt: the Egyptian Angelo library.

-Gardener, A. (1973). *Egypt of Pharaohs*. Translated by N. M. Ibrahim, reviewed by A. Abu Bakir. Egypt: the general Egyptian corporation of book.

-Gremal, N. (1993). *The history of ancient Egypt*. (3rd Ed.). Translated by M. Jwejati, reviewed by Z. Tabwzada. Egypt: Dar Al-Fikir for studies.

-Hassan, S. (No date). *The ancient Egypt*. Egypt: Dar Al-Kitab Al-Arabi Press.

-Herodotus (484-425 BC.). (1887). *The history of Herodotus*. Translated from French by H. Afandi. Beirut: Saint Jawargeos Press.

-Kamil, W. (2013). *Dewdor the Sicilian*. Cairo: Dar Al-Ma'rif.

-Mahran, M. B. (1989). *The ancient Egyptian civilisation*. (4th Ed.). Egypt: Dar Al-Ma'refa Al-Jam'ia.

-Misri, H. M. (1973). *Iran and Egypt through history*. Egypt: the Egyptian Angelo library.

-Mohammad, J. A. (1996). *Korina and the Persian Achaemenids from the establishment of Korini until the fall of Patos' family*. Beriut: Dar Al-Nahda Al-Arabia.

-Olmstid, A. T. (2012). *The Persian Empire through history*. Beirut: Dar Al-Arabia for encyclopaedias.
-Saad Allah, M. A. (2001). *In the ancient Near East, the ancient Egypt-Syria*. Cairo: Alexandria centre for book.
-Saleem, A. A. (2000). *Studies about the history and civilisation of ancient Near East, the history of Iraq-Iran-Minor Asia*. Cairo: Dar Al-Ma'refa Al-Jam'ia.
-Zaeed, A. (1966). *The eternal East, an introduction to the history and civilisation of the Near East from the oldest ages till 323 BC*. Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabia.
Second-Sources in English.
- Ghirshman ,Roman.1954.Iran from the Earliest times to the Islamic conquest .London .
-Richard N.Frye.1984.The History of Ancient Iran,Verag C.H.Beck.German.
-Strabo,1967.Geography.with an English Translation by Jones H.L.,the Loeb Classical Library. London.

The Peaceful Policy of the Achaemenids in Egypt during the Years (525 - 486 BC)

Asst. Prof. Maytham Abdul Kadim Jawad Al-Noori
Univesity of Baghdad - College of Arts / History Department
Dr.MaythamAlnoori@gmail.com

Abstract

The excellent geographical location and famous ancient civilization that Egypt has urges the Persian kings, especially Achaemenids, to look at it a covetous and aspirant look to put it under their authority. Korsh II (559-529 BC) is the first one who looks and prepares for doing that, but death prohibits implementing his will. The king Kambiz (529-521 BC), who can fulfil his father's dream about the culture and resources of this country in 525 BC, is influenced and feels proud of seeing himself crowned as a king in the Egyptian way. To satisfy and win Egyptians to his side, he follows his father's policy of moderation principle and respecting the doctrines of the nations under his empire, and permits them to maintain their political and cultural entity and their own regulation. In his reign, Egyptians enjoy peace and tranquillity, and this is what the Egyptian texts assure. His successor, the king Dara I (521-486 BC), follows his steps. Dara's reign is characterised to be a golden reign for Egypt. What he does in all respects, his indulgent treatment, his respect for the customs and traditions as well as the rituals and values, and giving full freedom to practise religious rites, make Egyptians feel content, thus, they regard the king Dara as one of their great Pharaohs and remain faithful for him till almost the end of his rule.

Keywords: Egypt, Kambiz II, Dara I.